

وقعة صفين

[170] [قالوا] : فلقى عمرو بن العاص بعد ذلك (1) الأشعث بن قيس فقال: أي أخت كندة، أما وإٍ لقد أبصرت صواب قولك يوم الماء، ولكنني كنت مقهوراً على ذلك الرأي، فكأيدتك بالتهديد، والحرب خدعة. ثم إن عمراً أرسل إلى معاوية: أن خل بين القوم وبين الماء، أترى القوم يموتون عطشاً وهم ينظرون إلى الماء؟ فأرسل معاوية إلى يزيد بن أسد [القسري]: أن خل بين القوم وبين الماء يا أبا عبد الإٍ. فقال يزيد - وكان شديد العثمانية - كلا وإٍ (2)، لنقتلنهم عطشاً كما قتلوا أمير المؤمنين. نصر، عمرو بن شمر، عن إسماعيل السدي قال: سمعت بكر بن تغلب السدوسي يقول: وإٍ لكأني أسمع الأشتر وهو يحمل على عمرو بن العاص يوم الفرات، وهو يقول: ويحك يا ابن العاصي * تنح في القواصي واهرب إلى الصياصي (3) * اليوم في عراض (4) نأخذ بالنواصي * لا نحذر التناصي (5) نحن ذوي الخماص (6) لا نقرب المعاصي في الأدرع الدلاص * في الموضع المصاص (7)

(1) ح: " بعد انقضاء صفين ". (2) في الأصل: " كلا وإٍ يا أم عبد الإٍ ". وهي عبارة تحتل أن تكون من إقحام الناسخ، أو من تهكم يزيد بن أسد بمعاوية، كما أشار إلى ذلك ناشر الأصل. لكن عدم إثباتها في ح يؤيد أنها مقحمة في الكتاب. (3) الصياصي: الحصون وكل شئ امتنع به. (4) العراض، بالكسر: جمع عرصة، بالفتح، وهي الساحة. (5) التناصي: أن يأخذ كل منهما بناصية الآخر. وفي الأصل: " القصاص " تحريف. (6) الخماص: الضوامر، أراد بها الخيل. (7) الدلاص: البراقة الملساء اللينة، يقال للواحد والجمع. والمصاص، بالضم: أخلص كل شئ. (*)